

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية

The image of woman in Algerian popular proverbs

أ.د عمر عاشور*

تاريخ النشر: 2025/06/20	تاريخ القبول: 2025/05/28	تاريخ الإرسال: 2024/06/25
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تَحَضُّرُ المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية بشكل لافت مقارنةً بالرجل، حيث هناك أمثال تخصُّها بذاتها، بصرف النظر عن الأمثال التي تشملها هي والرجل، وهذه الأمثال التي تخص المرأة هي في الغالب من إنتاج الرجل وترسمها بشكل سلبي، وهو ما يدفع إلى البحث في الموضوع من وجهات نظر مختلفة، لتحديد مصادر هذه الصورة وماهي الغايات المنشودة من وراءها؟ ولماذا تطغى الصورة السلبية على الصورة الإيجابية؟ ولماذا تسهم المرأة في إنتاج هذه الأمثال التي تشوه صورتها؟ أم أن هذه الأمثال تتعدى صورة المرأة إلى غايات اجتماعية كبرى يجعل من المرأة مجرد وسيلة- لا غاية في حد ذاتها- يهدف النقد الاجتماعي والسياسي والإصلاح.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الأمثال، المغزى، المقصد، الحكمة.

Abstract:

Women are prominent in Algerian popular proverbs compared to men, as there are proverbs that are exclusive to them, in addition to the ones that include them and men. These proverbs are mostly produced by men depicting women in a negative light, this prompts us to research this subject from different perspectives to determine the sources and implications of these images? Why do negative images overpower the positive ones? Why do women contribute in producing proverbs that distort their image? Do these proverbs go beyond mere images to major social implications, making them not just an end but a means to achieve political and reformist goals?

*المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة، amar.achour@ensb.dz

Key words: woman, proverbs, meaning, purpose, wisdom.

المؤلف المرسِل: عمر عاشور، amar.achour@ensb.dz

1. مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى البحث في صورة المرأة في المخيال الشعبي الجزائري من خلال المثل كتعبير أدبي شعبي، ولماذا جاءت هذه الصورة سلبية في معظمها؟ ومن أجل ذلك اعتمدت على المنهجين التاريخي في رصد هذه الأمثال والمنهج الوصفي في تحليلها بغية الوصول إلى الغايات الكبرى الكامنة وراء هذا الشكل التعبيري.

2. بالمثل يتضح المقال:

تعد الأمثال شكلا تعبيريًا لدى الجزائريين ذات مقاصد متعددة، ونظرا لحضورها المميز والبارز في حياة الناس والمجتمعات، حظيت باهتمام كبار الأدباء والمثقفين الذين قاموا بجمعها وتصنيفها حفاظا عليها من النسيان وإبرازا للقيم الثقافية والحضارية التي تعبر عنها، مما يدل على أن للمثل شأنًا ومكانة لدى العامة والخاصة من الجزائريين، ومن أهم هذه المصنفات التي اهتمت بالأمثال الشعبية الجزائرية والتي أحصت في مجموعها 7133 مثالا:

1.2 (1907)-ابن شنب: الأمثال الجزائرية والمغربية:

قام ابن شنب بإصدار كتابه "Proverbes arabes de l'Algérie et du Maghreb" وعيا منه بقيمتها الفكرية والحضارية، كونها تعكس فلسفة الناس ونمطهم في التفكير والحياة، وقد أصدر مصنفه هذا في ثلاثة أجزاء بباريس سنة 1907، بعد أن رأى أن الأبحاث التي أنجزها فرنسيون حول الأدب الشعبي الجزائري تعلوها نظرة استعلائية ترسم الجزائريين في شكل جهلة وهمج بهدف ترسيخ النظرة الاستعمارية.

يحتوي هذا المصنف 3121 مثلا مرتبة أبجديا مع ترجمتها إلى الفرنسية، مرفقة بشروحات وتعليقات بغية وضعها في سياقاتها التي سمعها فيها، مركزا على أمثال منطقة

المدينة مسقط رأسه والعاصمة مكان عمله ومستقره، وقد أقام مقارنات بينها وبين أمثال في لغات شتى (الفرنسية، التركية، الفارسية، الإسبانية) ولهجات (الأمازيغية)، مستعينا بالقرآن والأحاديث النبوية والشعر العربي في حالة وجود معاني مرتبطة بينها، مستفيدا في ذلك من مراجع عربية وأجنبية متعددة.

وقد وضع ابن شنب كلَّ مثل تحت رمز مختصر (حرف لاتيني) ليدل على الجهة التي يضرب فيها كل مثل:

-مستعمل من طرف الأدباء (L)

-جُمع وسُمع بالمدينة العاصمة (M)

-جُمع وسُمع بالجزائر العاصمة (A)

-مستعمل بقسنطينة وضواحيها (C)

-مستعمل بوهران وضواحيها (O)

-مستعمل بالهضاب العليا والجنوب الجزائري (S)

-مستعمل في الوسط النسائي. (F)¹

2.2 (1985)-قادة بوتارن: أمثال وأقوال شعبية جزائرية:

قام قادة بوتارن في كتابه (Proverbes et Dictons Populaires Algériens) بجمع 1010 مثالا من منطقة الجنوب الغربي خاصة والغرب الجزائري عامة، وهو الكتاب الذي عرّبه الدكتور عبد الرحمن حاج صالح ونشر سنة 2002 تحت عنوان « الأمثال الشعبية الجزائرية/ بالأمثال يتضح المقال » راعى فيه ألا يذكر ما ذكره سابقوه إلا ما دعت إليه الضرورة، حيث قام بتشكيل المثل حتى يسهل نطقه واستبدال بعض الكلمات العامية الصعبة بكلمات فصحية تسهلا للقراءة.

وقد قسّم قادة بوتارن الأمثال موضوعاتيا إلى أجزاء وأبواب وكل موضوع رتّب أمثاله ألفبائيا، وجاء في المقدمة أن "المثل يجل الاهتمام ويوضح المقصود أو يؤكد بل هو جد مثير للخيال وعون كبير على الفهم، فهو متعة في نفس الوقت للفكر والمشاعر،

فكل شيء فيه له تأثير على العقل والإحساس، من سجع وإيقاع وبلاغة ونغم وإيجاز وتمثيل وغير ذلك".² قرب قصيدة طويلة لم يبق منها إلا بيت واحد فاشتهر به قائله، وقد يدخل الشخص أحيانا التاريخَ بعبارة أرسلها في حى الوطيس فسالت على الألسنة. مؤكداً أن "الأمثال قليلة اللفظ كثيرة المعاني، وهي تحتوي على نمط من الأخلاق وعلى فلسفة بل وعلى فن الحياة"³، وهي "تعبّر عما تُكنّه الشعوب في أعماق أنفسها، ولذلك يكاد يعرف قائلوها من بين هذه الشعوب بمجرد الاطلاع على مضمونها وأسلوبها وطريقة التفكير فيها، فالمثل الصيني، على سبيل المثال، لا يشبه إطلاقاً المثل العربي"⁴.

3.2 (1982)-عبد المالك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية/ دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري:

استعرض عبد المالك مرتاض في كتابه "الأمثال الشعبية الجزائرية" 27 مثلاً بالشرح والتحليل مبرزاً مقاصدها ودلالاتها، حيث يرى أن الأمثال "تمثل خلاصة لتجارب إنسانية واقتصادية وزراعية غايتها أن تعلم الإنسان العربي في الريف الجزائري ما ينبغي أن يتعلمه، حتى لا يقع في فخ الارتجال والتهور وقصر النظر"⁵، فبعض الأمثال تعد كقوانين جاهزة تنظم المجتمع الزراعي.

4.2 (1993)-عبد الحميد بن هدوقة: أمثال جزائرية:

جمع عبد الحميد بن هدوقة في كتابه "أمثال جزائرية" 640 مثلاً من قرية الحمرا ء قرب مدينة سطيف، وقام بترتيبها أبجدياً مع الشرح والتصنيف والتعليق، واستند في تسجيله للأمثال الشعبية، على ما يحفظه في ذاكرته، وكذلك على حفظه للتراث الشعبي، وخاصة الأمثال في قريته، ثم حاول شرحها وفقاً للمنهج الذي اتبعه، ويقول عن طريقته في ذلك "أوردت المثل وشرحته بطريقة مفهومة وبمبسطة. وذكرت السياق الذي يقال فيه ، ولاحظت مدلوله الأخلاقي والاجتماعي كلما بدا لي ذلك ضرورياً ، ثم أتيت بمثل أو أمثال مشابهة له، أو أشعار، تؤيد رؤية صاحب المثل، وتبين اشتراكه مع غيره في تلك الرؤية ، كمل لم أغفل القصص المتعلقة بالأمثال سواء لأهميتها الاجتماعية والحضارية، أم لطرافتها وأسلوبها إذا كانت من القصص القديمة . الغرض من ذلك هو

إعطاء الكتاب صيغة أدبية، تحبب القارئ في مطالعته، وتمكنه من الدخول إلى عالم الأدب الشعبي والأدب العربي القديم".⁶

5.2 (2011)-عز الدين جلاوي: الأمثال الشعبية بسطيف:

جمع عز الدين جلاوي في كتابه "الأمثال الشعبية بسطيف" 350 مثلاً ورتبها ألفبائياً مع شروحات بسيطة لتقريب المعنى، ويعزف عز الدين جلاوي المثل بقوله "هو عبارة موجزة، لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري، وواقعه المعيش، وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالباً بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله أم جهلناه".⁷

6.2 (2012)-مسعود جعكور: حكم وأمثال شعبية جزائرية:

قام مسعود جعكور في كتابه "حكم وأمثال شعبية جزائرية" بجمع 1070 مثلاً من منطقة عين مليلة بالشرق الجزائري مرتبة ألفبائياً ومشروحة حسب معانيها المتداولة في المنطقة.

7.2 (2015)-رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية:

جاء في "موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي أن الأمثال الجزائرية صورة واضحة عن تاريخ من العطاء البشري وعن حياة أجيال وأجيال مليئة بالتجارب والخبرات، بالأفراح والأفراح، وأساليب الحياة المرتبطة بهما".⁸ مضيفاً بأنها "سجل يتضمن منظومة فكرية تحتوي على مجموعة قيم اجتماعية، تربوية، أخلاقية وسياسية... إلخ تفيد الباحثين والدارسين لاستكشاف الماضي قصد استثماره في الحاضر والمستقبل".⁹

وهي 825 مثلاً مرتبة ألفبائياً عبر 223 صفحة، جمعها المؤلف حفاظاً عليها من الضياع على خلاف ابن شنب الذي أراد بها معالجة الدوائر الاستشراقية والاستعمارية، مما يعني أن لكل عصر رهاناته.

3. المرأة مضرب الأمثال:

يشكل حضور المرأة في الأمثال الجزائرية حضورا لافتا، فهي دائما مضرب المثل مقارنة بالرجل، وهي صورة في الغالب الأعم من إنتاج الرجل الذي يمثل الثقافة السلطة الذكورية المهيمنة، وفي المقابل تندّر أمثال للمرأة عن الرجل، ورغم أن تعاليمنا الدينية توصي بالمرأة خيرا، ورغم أن هناك مثلا من بين أمثالنا يمثّل معادلا موضوعيا مفاده أن (الخير امرأة والشر امرأة) إلا أن الصورة التي تعطيها أمثالنا لها، هي غالبا صورة سلبية تصورها كأننا يجب الاحتياط والاحتراز منه، باستثناء الأم والبنت:

- اللي ما عندو بنات ما عرفووين مات.

- اللهم اجعل لي في كل ثنية ولية.

- اللي خلف البنات ما مات.

- البنات اعمار الدار.

- من امّا ماتامنو مرا.

- من ماتت المرحومة ماكلت كسرة مرقومة.

هذه الصورة السلبية التي أنتجتها الأمثال موجودة حتى في الحكم والمآثر (الشيخ المجدوب)، وهي على العكس تماما من الصورة التي يعطيها شعرنا للمرأة ككائن جميل يُغنى به، علما أن الشعر هو تخيل كاذب أما الأمثال فهي حكمة تعبر عن الحقيقة. وهذه إشكالية لم يتطرق لها علم الاجتماع كثيرا ولا حتى النقد الثقافي الذي يعد جديدا في نقدنا العربي:

-بن عمي بحلاسو خير من البراني بلباسو

-نار راجلي ولا جنة أبي:

عندما تتخاصم مع زوجها وتذهب إلى بيت أهلها، وبعد أيام تشعر بالضيق لأنها ليست سيدة هذا البيت، ولم تعد تتصرّف بحريّة كما كانت تفعل في بيتها، فتندم على ذلك.

ولا ترى المرأة في نقص الرجل عيبا، بل ترى فيه كمالا لها، وهي تفضل زوجها عن أبيها حتى وإن رأت أن الرجل لا يمثل رمزا للأمان، وبالتالي فهي تتعامل معه وفق نمط براغماتي حفاظا على فقدانه:

- راجلك وما علمتي وابنك وما ربيتي، راجلك على ما عودتيه وابنك على ما ربيتية

- راجلك ما هو بوك ما هو خوك، الراجل هو عدوك.

-الرجال والزمان ما فيهم لمان.

- الي شافها راجلك علقها في كتاب والي ما شافها أحفريلها في زرداب.

4. صورة واحدة ومصادر متعددة:

والحقيقة أن صورة المرأة لم تكن حبيسة الأمثال الشعبية وحدها، بل نجدها في كل الفنون التعبيرية اللفظية كالشعر والسرد وغير اللفظية كالرسم والتشكيل. لكن الأمثال الشعبية أكثر رواجاً وانتشاراً بين جميع فئات المجتمع، بسبب طريقة بنائها، لذلك طغت الصورة التي توجد في الأمثال، وهي نوعان: صورة سلبية طاغية وصورة إيجابية باهتة أو خافتة، وهذه الصورة السلبية تنبع من مصادر ثقافية وفكرية متعددة، هي القرآن والسنة والشعر وخاصة أشعار عبد الرحمن المجدوب¹⁰:

1.4 صورة سلبية طاغية:

* من القرآن:

●الكيد: تلخصه حادثة سيدنا يوسف مع زوليخة امرأة العزيز ملك مصر:

﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ يوسف/28

●الخيانة: وتمثله امرأتا النبيين نوح ولوط:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾.

التحریم/10

● الغيرة: وتلخصه حادثة العسل التي وقعت لنبيينا محمد (ص) مع بعض زوجاته:
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾. التحريم/1

● الضعف: يظهر ذلك من خلال شهادتها في العقود، (امرأتان مقابل رجل واحد):
﴿فاستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من
الشهداء﴾. البقرة/282

وأيضا قوامة الرجل عليها، كما جاء في القرآن:
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ
أَمْوَالِهِمْ﴾. النساء/34
* من السنة:

● الأنانية ونكران الجميل:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: شَهِدْتُ مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ
مُتَوَكِّئًا عَلَى بَلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعِظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى
حَتَّى آتَى النِّسَاءَ، فَوَعِظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ حَطَبُ جَهَنَّمَ، فَقَامَتِ
امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءَ الْحَدِيثِ، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ تُكْثِرِينَ
الشُّكَاةَ، وَتَكْفُرِينَ الْعَشِيرَ، قَالَ: فَجَعَلَنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّنَّ؛ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بَلَالٍ مِنْ
أَقْرَظَيْنِ وَخَوَاتِمَيْنِ. "صحيح مسلم، م، 2، ج، 4، ص152

● الغواية الجنسية: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» صحيح
البخاري، م، 3، ج، 6، ص124.

* من الشعر:

أ-الشعر العربي:

■ الشاعر علقمة:

يرى أن المرأة لا ترى في الرجل إلا ماله وشبابه، إن ذهباً صدت عنه:

فإن تسألوني عن النساء فإني** بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ** فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه ** وشرخ الشباب عندهن عجيب

■ الشاعر كعب بن زهير:

حيث يصف المرأة بعد الوفاء والتلون حسب الحالات:

فما تدوم على حال تكون بها** ما تَلَوْنُ في أنوائها الغول

ولا تَمَسُّكَ بالعهد الذي زَعَمْتَ** إلا كما يُمَسِّكُ الماء الغرابيل

■ الشاعر طفيل الغنوي:

يذهب إلى أن المرأة تذهب إلى فعل أي خلق منه عنه:

إنَّ النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ مَعاً** مِمَّها المِرارُ وَبَعْضُ المِرِّ مَأْكُولُ

إنَّ النساءَ مَتَى يَنْهَيْنَ عَن خُلُقٍ** فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ

ب-رباعيات المجدوب:

تعد المرأة في رباعيات الشاعر الشعبي الجزائري عبد الرحمان المجدوب رمزا لكل

الشرورو والمنكرات، حيث ينفي عنها فعل الخير:

ما في الجبل واد معلوم* **ولا في الشتا ليل دافي

ولا في النسا فاعل الخير***ولا في العدو قلب صافي

ويعصفا بالخداع:

حديث النسا يونس *** ويعلم الفهاما

يديروا شركة من الريح *** ويحسنوك بلا ما

كما يعصفا بالهتان:

يُهْتِ النَّسَاءُ يَهْتِينَ مَنْ يَهْتُهُمْ جَيْتُ هَارِبُ

يُتَحَرِّمُوا بِالْأَفَاعِي وَيَتَخَلَّلُوا بِالْعَقَارِبِ

راكبة على ظهر السبع *** وقالت الجديان ياكلوني

بل أنه يرى أنها في عدم التزامها تشبه اليهودي في نقضه العهد:

لُوخْتُ حَجْرَةً فِي السَّمَاءِ *** وتلاقيتها بعودي

حتى واحد ما هو غشاش *** كالمرأ والمهودي

ويؤكد أن التعامل مع النساء تكون نتيجته دوما هي الخسارة، بل أن المرأة تتسبب حتى في قطع صلة الأرحام.

2.4 صورة إيجابية باهتة:

* من القرآن الكريم:

● الحنان: على الصغير والضعيف وبخاصة الأبناء ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ۚ إِنَّ كَادَتْ لِتُبْذِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لَتُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. القصص/10

● المرأة سكن الرجل: لباسه، وموضع زرع، ومرضعة أولاده ومربيهم:

* ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾. البقرة/187

* ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾. الأعراف/189

* ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. الروم/21

* ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾. البقرة/223

* من السنة النبوية:

* «الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة». / مسلم

* «إنما النساء شقائق الرجال ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم». / الترمذي

* «ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم». / الترمذي

من هنا فإن "المرأة في نظر المركز الذكوري مخلوق لا أمان له فيجب الاحتراز منها وأخذ الاحتياطات اللازمة لدرء خطرهما والقضاء على جموحها، فهذا كله يسهم في بناء صورة نمطية سلبية تتغذى منها التواصلات المجتمعية وتبلور من خلالها التماثلات والمواقف والممارسات".¹¹

لذا يتم "اعتبارها أحد هوامش المجتمع في ثقافة ذكورية تنظر للمرأة نظرة نمطية باعتبارها ما خلقت إلا من أجل راحة الذكر".¹²

والعجيب أن هذه الأمثال التي تعبّر عن صفات ذميمة ترددها حتى المرأة نفسها دون حرج، فالكيد الذي تتسم به في كثير الصور لا تراه مكرا بل ترى فيه دهاء يعطيها نوعا من التميز.

أما الغيرة فتراها جزءا من أنوثتها، بل هي عنوان أنوثتها الأول، وهي صفة يحبدها فيها حتى الرجل وإن كان يعيرها بها.

5. خاتمة:

أما لماذا صور الرجل المرأة بهذه الصورة السلبية، فاعتقد أنه لا يقصد المرأة في حد ذاتها كغاية بغرض التشويه أو الإساءة، وإنما استعملت بمثابة وسيلة بالنظر لدورها المحوري في الحياة، يراد من ورائها نقد الممارسات المشينة من طبائع وأفعال مذمومة، ولم تمس هذه الأمثال المرأة من حيث المظهر أبدا، ومما يجعل الأمثال نوعا من النقد الاجتماعي تركيزها على هذه الظواهر السلبية بعدما استأثر الشعر بالمدح، وهنا يرى أحد

النقاد الأكاديميين أن للأمثال وظيفة إصلاحية تمس الفرد والمجتمع، وأخرى جمالية تتعلق باستعمال هذه الأمثال من طرف الأدباء وإدخالها ضمن سياقات بيانية لأغراض بلاغية أو شعرية، أو ربما حتى لإعطاء هذه الأمثال دلالات جديدة بإدخالها في سياقات مختلفة عن السياقات التي أنجبت هذه الأمثال، ذلك أن حضورها في الشعر والسرد يضفي مسحة شعرية على لغتها¹³، مما يسهل حفظها وتداولها بين شتى فئات المجتمع.

بقي في الأخير الإشارة أن كثيرا من الأمثال المتعلقة بالمرأة تستعمل استعمالا سطحيا، سواء عن قصد أو دون قصد، حيث يكتفي مستعملوها بالمعنى الظاهري دون الدلالة العميقة، مثل: لا تكب لغرارة على فمها ولا تسامي البنت لمها. فقد يفهم منه صعوبة التعايش بين امرأتين ولو كانت الأم وابنتها، لكن المعنى العميق يتعلق بالتباعد في الزواج وهو ما يحث عليه الإسلام.

كما يجب الإشارة إلى أن بعض هذه الأمثال حين يتم إرجاعها إلى القصص التي كانت سببا في مضربها، نجد أن المرأة ساهمت في خلق هذه الصورة السلبية ليس بغرض التشويه أو الحط من صورتها، وإنما بهدف النقد الاجتماعي إصلاحا للفرد والمجتمع معا.

6. الهوامش:

¹MOHAMED BEN CHENEB Proverbes arabes de l'Algérie et du Maghreb. ERNEST LEROUX EDITEUR.PARIS. 19065.P695

² قادة بوتارن: الأمثال الشعبية الجزائرية. ترجمة عبد الرحمان حاج صالح. دار الحضارة. الجزائر. 2002. ص5/4.

³ نفسه: ص5.

⁴ نفسه: ص5.

⁵ مرتاض عبد المالك: الأمثال الشعبية الجزائرية/ دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري: ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1982. ص11.

⁶ عبد الحميد بن هدوقة: أمثال جزائرية. دار القصة. الجزائر. 2007. المقدمة.

⁷ عز الدين جلاوي: الأمثال الشعبية بسطيف. منشورات دار الثقافة لولاية سطيف. الجزائر. ص11

⁸ رابع خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية. دار الحضارة. الجزائر. 2015. ص3

⁹ نفسه: ص4.

¹⁰ لخضر حليتييم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية. ماجستير. جامعة المسيلة. 2010/2009. ص176/175.

¹¹ فاطمة سلت: الموروث الأدبي الشعبي المنثور بمنطقة الجلفة/ الأمثال الشعبية أنموذجا. دكتوراه الطور الثالث. جامعة زيان عاشور. 2022. 2023. ص244

¹² هويدا صالح: الهامش الاجتماعي في الأدب/ قراءة سوسيو ثقافية. رؤية للنشر والتوزيع. القاهرة. 2015. ص150

¹³ لخضر حليتييم: الأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثير والتأثير/دراسة تناصية دلالية. دكتوراه علوم. جامعة المسيلة. 2016/2015. ص285